CC BY

التوظيف القرآني للإنسان في ديوان (سماء لا تُعنون غيمها)

دراسة دلالية

أُسامة أَنور عبدالكريم دبان* و محمد محمود سعيد **

تأريخ التقديم: 2021/4/22 تأريخ القبول: 2021/6/26

المستخلص:

هذا البحث هو مستخلص من رسالتي للماجستير وكان المبحث الأوّل من الفصل الأوّل بعنوان (التوظيف القرآني للإنسان)، من ديوان (سماء لا تُعنون غيمها) للشاعر (جاسم محمد جاسم) هو عيّنة الدراسة التي جاء فيها كثير من الأبيات الشعرية التوظيف القرآني لذا قمتُ بجرد إحصائيّة لهذه الأبيات وتحليلها دلاليًا، واخترت هذا المبحث منها كي يكون نموذجاً معبّراً بشكل وافٍ وموجزٍ عن الرسالة بشكل عام وذلك بسبب أنّ الفصل الأوّل من الرسالة كان بعنوان (التوظيف القرآني للأحياء) فكان الإنسان خير ما ينوب عنها لأنّه أعقلها، على إثر ذلك درستُ الأبيات التي ضمّت التوظيف القرآني وكانت الدراسة دلالية كما يأتي:

1- ذكر البيت الشعري الذي ضمّ التوظيف القرآني وأُتبعه بتعريف مبسّط للقصيدة التي جاء فيها.

2- أذكر الآية القرآنية التي وَظّف منها البيت الشعري مُشيراً إلى محلّ التوظيف.

3- أعطي المعاني المعجمية للألفاظ الموظّفة قرآنياً.

4- أُحلّل التوظيف القرآني تحليلاً دلالياً على وفق أربعة مستويات في الدلالة هي:

أ- التحليل الدلالي للمستوى المعجمي: والمستوى المعجمي هو المستوى الذي شرحت فيه دلالة التوظيف القرآني مستعيناً بكتب علم الدلالة واللسانيّات.

* طالب ماجستير/قسم اللغة العربيَّة/ كلية التربيَّة للعلوم الإنسانيَّة/جامعة الموصل.

** أُستاذ/ قسم اللغة العربيَّة/ كلية التربيَّة للعلوم الإنسانيَّة/جامعة الموصل.

ب- التحليل الدلالي للمستوى التركيبي: وفيه اعتمدتُ المقارنة التركيبية بين الآية القرآنية الكريمة وتوظيفها في البيت الشعري من حيث التطابق والمغايرة.

ج- التحليل الدلالي للمستوى الصرفي: حيث درست الكلمات المفردة القرآنية الموظّفة في البيت الشعري.

د- التحليل الدلالي للمستوى الصوتي: وبيّنت عند تحليل الأصوات سواء كانت مفردة أم مركّبة ما أدّاه الصوت أو الأصوات من وظائف في خدمة المعنى.

الكلمات المفتاحية: التوظيف، القرآني، الإنسان، ديوان سماء.

إشكاليّة البحث وطريقة معالجتها

إشكاليّة البحث تكمن في ثلاث نقاط أساسية هي:

1- كيفيّة الاستخلاص الصحيح للأبيات الشعرية المتضمّنة التوظيف القرآني

2- كيفيّة الاستنباط الصحيح للآية القرآنية التي وظّف منها البيت الشعري

3- كيفيّة إثبات أنّ المقصود من البيت الشعري هو التوظيف القرآني

ويتمثّل حلّ هذه المشكلة ومعالجتها بشكل مقنع بثلاث نقاط هي:

1- فهم البيت الشعري ضمن سياق القصيدة وكذا البيت الشعري مفرداً

2- الاطّلاع الواسع والمتأنّي على القرآن الكريم وكُتُب التفاسير

3- أن يكون تحليل المستويات الدلاليّة للتوظيف القرآني في البيت الشعري موافقاً لسياق البيت في القصيدة ومناسباً للآية الكريمة التي وظّف منها.

بيان أهمّية البحث وأهدافه

أهمّية البحث تكمن في ربط الدراسة القرآنية بالدراسة الشعرية عن طريق أبرز علم من علوم اللغة وهو علم الدلالة وبيان التأثير الذي يُؤدّيه التوظيف القرآني في البيت الشعري على المعنى.

منهجيّة البحث

تقوم منهجيّة البحث على دراسة التحليل الدلالي للبيت الشعري الذي ضمّ التوظيف القرآني على وفق أربعة مستويات هي:(المستوى المعجمي، المستوى التركيبي، المستوى الصرفي، المستوى الصوتي).

التعريف بالشاعر (أ.د.جاسم محمد جاسم)

أوّلاً: شاعر وناقد وأكاديمي، مواليد: العراق – محافظة دهوك – قضاء سُمّيل – 1971

ثانياً: مقيم في مدينة الموصل

ثالثاً: حاز شهادة الماجستير في الأدب العربي الحديث سنة 2002

رابعاً: حاز شهادة الدكتوراه في الأدب الحديث سنة 2005

خامساً: عضو الهيئة التدريسيّة في كلّية التربية الأساسيّة قسم اللغة العربية جامعة الموصل بدرجة (أستاذ مساعد)

سادساً: عضو اتّحاد الأدباء والكتّاب العراقيين فرع نينوى

الأنشطة الأكاديميّة و النقديّة:

أصدر الكُتب الآتية:

1- كتاب (فُتون النصّ)، قراءات في نصوص شعرية معاصرة، دار تمّوز للطباعة والنشر، سوريا – دمشق، الطبعة الأولى/2011

2- كتاب (جماليّات العنوان الشعري-مقاربة في شعر محمود درويش) عن دار مجدلاوي، الأُردن/2012 وغيرها من المؤلّفات.

الأعمال الشعرية:

1- وخَزات في جدار الشَّرنَقة – مجموعة شعرية ، 2002، نشر شخصي.

2- نقوش على وجنة البيبون، مجموعة شعرية مشتركة، منشورات اتّحاد الأدباء والكتّاب العراقيين، فرع نينوى/2004 .

3- سماء لا تُعنون غيمها – مجموعة شعرية 2009 منشورات اتحاد الأدباء والكتّاب العراقيين فرع نينوى وغيرها من الأعمال الشعرية .

المقدّمة

التوظيف القرآني: هو استعمال الشاعر (جاسم محمد جاسم) للتوظيف القرآني في ديوان (سماء لا تُعنون غيمها) من أجل تدعيم الفكرة العامة للقصيدة وسياق البيت الشعري، وكان هذا التوظيف مدروساً وعن دراية أي لم يكن عشوائياً من أجل إظهار ثقافة دينيّة ودليل ذلك سعة الاستعمال للتوظيف القرآني في أغلب

قصائد الديوان ومنها هذا البحث وقد كان التحليل الدلالي ينطلق في البيت الشعري ينطلق من الكلّ وهو التحليل الدلالي للمستوى المعجمي إلى الجزء وهو التحليل الدلالي للمستوى الصوتي ثمّ جُعل البيت الشعري وهو الجزء منطلقاً للفهم الدلالي للقصيدة وهي الكلّ.

الدراسات المعتمدة التي سبقت دراستي

من أبرز الكُتب التي اعتمدتُها في دراستي هو كتاب (التطوّر الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي والقرآن دراسة دلالية) لـــــ (عودة خليل أبو عودة) وكذا كتاب (التحليل الدلالي إجراءاته ومناهجه) لـــــ (كريم زكي حسام الدّين)، أمّا عن سبب اختيارنا لهذه الأبيات وتحديداً ديوان (سماء لا تُعنون غيمها) فلِسعة التوظيف القرآني فيها ووضوحه.

التوظيف القرآني للإنسان

الإنسان لغة: "(أنس) الهمزة والنون والسين أصل واحد، وهو ظهور الشيء، وكلّ شيء خالف طريقة التوحّش. قالوا: الأنس خالف الجنّ، وسُمّوا لظهورهم. يقال آنست الشيء إذا رأيته. قال تعالى:﴿ . . . فَإِنۡ ءَانَسۡتُم مِّنۡهُمۡ رُشۡدٗا . . . ٦ ﴾ [النساء] . ويقال: آنست الشيء إذا سمعته. وهذا مستعار من الأول. قال الحارث [1]:

آنستُ نبأة و أفزعها القُـــــ نّاص عصرًا وقد دنا الإمساءُ

والأنس: أنسُ الإنسان بالشيء إذا لم يستوحش منه. والعرب تقول: كيف ابن أنسك؟ إذا سأله عن نفسه. ويقال إنسانًا إنسانان وأناسيُّ. وإنسان العين صبيّها الذي

(1) ديوان الحارث بن حلزة اليشكري، قافية الهمزة : 22، تحقيق : إميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت 1411هـــــــ- 1991م.

في السّواد"[2] " وإنسان العين ما يُرى فيها كما يُرى في المرآة إذا استقبلتها الشيء"[3]

عنونتُ لهذا المبحث بـــ (التوظيف القرآني للإنسان) وقصدت بلفظة الإنسان، الإنسان العاقل الذي ميّزه الله عن سائر المخلوقات سواء كان ذكرًا أم أنثى حيث (أل) – في الإنسان – جنسية تفيد العموم ومنه قوله تعالى:﴿ وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢ ﴾[العصر]، قال الإمام الرازي في تفسيره لـــدلالة (ال): المراد منها الجنس ويدلّ هذا على استثناء الذين آمنوا من الإنسان[4]

أمّا فيما ورد في توظيف (الإنسان) فيتمثّل ذلك في قول شاعرنا جاسم محمد جاسم:

محمّديٌّ دمي صيغت مبادؤه من سورة الفتح والإنسان والبلدِ[5]

1– يا موثقيّ إلى خيرات دوحتهم إني السجين الذي لا يطلب الفرجا[1] (البحر البسيط)

البيت يقع ضمن قصيدة (عَتَبة) على البحر البسيط وقافيتها الجيم المطلقة وهي قصيدة الغرض منها المدح ويتجلّى التوظيف الدلالي في هذا البيت من خلال جملة النداء (يا موثقيّ) وشبه الجملة (إلى خيرات) وخبر الجملة الاسمية اللذي جاء على صيغة المبالغة (السجين)

المعاني المعجمية للألفاظ القرآنية الموظّفة في البيت الشعري :

– يا:"حرف ينادى به القريب و البعيد."[2]

---

(2) مقاييس اللغة، ابن فارس (395هـــ)، أنس، ج1: 145، تحقيق : عبد السلام هارون، دار الفكر، د.ط ، 1399هـــــ– 1979م.

(3) خلق الإنسان، ابو إسحاق الزجّاج، باب العين:18، تحقيق : إبراهيم السامرائي، المجمع العلمي العراقي، 1382هـــــ–1963م.

(4) (يُنظر) مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، الرازي ، ج32 : 279، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط3 ،1420هـــــ.

(5) سماء لا تُعنون غيمها، جاسم محمد جاسم:45، دار الكُتب، بغداد، 2009.

(1) ديوان سماء لا تُعنون غيمها : 3 .

– موثقيّ: " الوَثاق: هو كل ما أوثقت به شيئًا .. ومنه أوثقت الدابة – أي ربطتها –"[3].

– إلى: " حرف خافض وهو هنا لانتهاء الغاية تقول : خرجت من الكوفة الى مكّة وجائز ان دخلتها و جائز ان بلغتها ولم تدخلها لأن تشمل أوّل الحدّ وآخره."[4]

خيرات: "رجل خير وامرأة خيرة أي فاضلة في صلاحها والجميع خِيار وأخيار وامرأة خيرة في جمالها وميسمها قال تعالى:﴿ فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ ﴿٧٠﴾ ﴾ [الرحمن] ."[5]

– السجن:"هو الحبس نفسه وهو بيت الحبس."[6]، "ورجل مسجون وقوم مسجنون، وسجنوهم، وتوعّدهم السجّان ... ومن المجاز ... ضرْب سجين: يُثبت المضروب مكانه ويحبسه."[7]

أوّلاً : التحليل الدلالي للمستوى المعجمي

أ– التحليل الدّلالي لجملة النداء (يا موثقيّ): مقارنة دلالة الجملة في البيت الشعري مع الآية القرآنية قال تعالى:﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّواْ ٱلْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ۚ ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَاْ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ ۗ وَٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٤﴾ ﴾[محمد] حيث نلحظ أنّ لفظة (الوثاق) ذُكرت في كليهما وحملتا نفس **الدلالات في التعبير عن حال يوسف _**

---

(2) مختار الصحاح، الرازي(ت666هـ)،[باب الياء] : 740، دار الرسالة، الكويت ، د.ط، 1403هـ–1983م .

(3) جمهرة اللغة، ابن دريد(ت311هـ):ث ق و 2/ 48،دار المعارف، حيدرآباد،1344هـ.

(4) لسان العرب، ابن منظور(711هـ): 120/1، تحقيق: عبدالله علي الكبير، دار المعارف،القاهرة، د.ط، د.ت.

(5) العين، الفراهيدي(100–175هـ): خير4/1و3،مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، د.ط.

(6) جامع البيان في تأويل القرآن،الطبري (ت310هـ):87/16 ، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420ه–2000م.

(7) أساس البلاغة، الزمخشري(ت538هـ):سجن 440/1، تحقيق: محمد باسم عيون السود، د.ط.

عليه الصلاة والسلام _ والشاعر وهما موثوقان، مع المغايرة في السياق الذي سأذكره لاحقاً، وهي وإن لم تذكر في سورة يوسف فدلالاتها لا تخفى عند تتبع قرائن الأحداث فإلقاء يوسف – عليه الصلاة والسلام – في الجبّ وبيعه عبدًا لعزيز مصر ثمّ زجّه في السجن تتطلّب توثيق اليدين لكي لا يتمكّن المحكوم عليه من الهرب وبالتأكيد أن الدّلالة التي حملتها ألمحت إليها القرائن في سورة يوسف حيث "يعتبر اللسانيون المعنى الذي يتحدّد على لسان المتكلّم من خلال السياقات المختلفة قبل أن يأخذ مكانه في معجم اللغة جزءاً هامّاً في تصوّرنا لمفهوم الكلمة."[1]

ب– التحليل الدّلالي للفظة (الخيرات): لفظة (الخيرات) ذُكرت في البيت الشعري وأشارت الأحوال إليها في سورة يوسف دون ذكرها، فما بين الذات الشاعرة ويوسف – عليه الصلاة والسلام– تطابق معنوي كبير ضمّنته هذه اللفظة، فالبيت الشعري هو ضمن قصيدة يمدح الشاعر فيها شيخًا في مدينة الدوحة حيث يقول في أحد أبياتها:

سألت ما المدح يا شيخي فوشوش لي عن هاجسٍ لجّ في جنبيه و اعتلجا[2]

فانتقال الشاعر مجبرًا من بلده العراق الى بلد غريب من أجل تحصيل (الخيرات) –التي جاءت على صيغة جمع المؤنث السالم مسبوقة بحرف الجر (إلى)– من ممدوحيه، فيه تداخل معنوي كبير تدلّ عليه قرائن الأحداث بانتقال سيدنا يوسف –عليه الصلاة والسلام– مجبرًا من بلده بيت المقدس الى بلد غريب وهو مصر وما حصل عليه من (الخيرات) ابتداء بإكرام مثواه وانتهاء بجعله أمينًا على خزائن الأرض ويوسف –عليه الصلاة والسلام– لم ينس هذا الخير الذي أغدقه عليه عزيز مصر وزوجه بل كان يقرّ به كلما سنحت له الفرصة من ذلك تذكّر اكرام المثوى قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ **[يوسف]**،

(1) التحليل الدلالي إجراءاته ومناهجه، كريم زكي حسام الدين:ج81/1،كُتُب عربية، د.ط .

(2) سماء لا تُعنون غيمها: 3.

والإعراض عن امرأة العزيز وعدم لومها رغم ما كان منها قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يُوسُفُ أَعۡرِضۡ عَنۡ هَٰذَاۚ وَٱسۡتَغۡفِرِي لِذَنۢبِكِۖ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلۡخَٰطِـِٔينَ ٢٩ ﴾ [يوسف] فهذا بمثابة مدح لهم وإقرارٍ بفضلهم .

ج- التحليل الدّلالي للفظة (السجين): لم تُذكر لفظة (السجين) في القرآن بل ذُكرت صورها من الجذر (س ج ن) والتي تدلّ على حدث (السجن) وقد وردت في البيت الشعري على صيغة المبالغة وسآتي على تحليل ذلك عند حديثي عن المستوى الصرفي.

ثانيًا : التحليل الدلالي للمستوى التركيبي

أ- جملة النداء (يا موثقيّ) ومتعلّقاتها / ب- الجملة الاسمية (إني السجين) ومتعلّقاتها ولعلّ هاتين الجملتين قد حملتا في هذا المستوى من الكثير من الدلالات فابتداءً بجملة النداء حيث جاء المنادى جمع مذكّر سالم حُذفت نونه للإضافة الى ياء المتكلّم ولفظة (موثقيّ) جاءت دلالتها لمؤانسة المنادى بإضافته للمتكلّم وقد خالفت دلالتها المعجمية وكذا دلالتها في القرآن الكريم – حيث أنّ (الوثاق) كما ذكرتُ آنفًا يكون لأسرى الحروب وما يُعانونه من إذلال – ودلالتها للمؤانسة أكّدتها شبه الجملة المتعلّقة بجملة النداء (إلى خيرات دوحتهم) ذلك لأن حرف الجر(إلى) معناه (في)، "وتكون بمعنى (في) وأنشدوا:

وإن يلتق الحيّ الرفيع تلاقني إلى ذورة البيت الرفيع المصمّدِ[1]

إضافةً لمعانيها الأُخرى التي تزيد عن سبع معانٍ."[2]

---

(1) **ديوان طرفة بن العبد:24، تحقيق:مهدي محمد ناصر الدين، دار الكُتب العلمية، ط3، 1423هـ-2002م.**

(2) **معاني الحروف، الرمّاني:159، تحقيق:عرفان بن سليم، المكتبة العصرية، ط1426،1ه-2005م.**

فدلالة جملة النداء على التقيّد في الخيرات وعدم الانفكاك عنها، وفي الشطر الآخر جاءت الجملة الاسمية وما تعلّق بها لتؤكّد هذه الدلالة حيث ابتدأت بالحرف المشبّه بالفعل (إنّ) التي يدل معناها التوكيد والثبوت[3].

ثالثاً : التحليل الدلالي للمستوى الصرفي : نلاحظ أنّ صيغتي الجمع السالم بشقيهِ – المذكّر والمؤنّث – في لفظتي – موثقيّ وخيرات –قد أعطيتا دلالات خلّاقة تُعبّر عن الكثرة السالمة من المهانة والإذلال، "فالجمع السالم ما سلِم بناء مفرده عند الجمع."[4]، أما لفظة السجين التي جاءت على وزن المشتقّة صيغة المبالغة للتكثير، "وفي فعيل قل ذا أي الإبدال عن فاعل للكثرة."[1]، وقد أدّت دلالتها على الكثرة في البيت الشعري، فالشاعر هو سجين غربته وسجين ممدوحيه وسجين الخيرات فقد حقّقت صيغة المبالغة (سجين) من خلال دلالتها الخفية المعادلة المتوازنة مع النصّ القرآني في سورة يوسف فقد تكرّرت في السورة بتسعة مواضع بصيغ مختلفة منها قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَٱسۡتَبَقَا ٱلۡبَابَ وَقَدَّتۡ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٖ وَأَلۡفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلۡبَابِۚ قَالَتۡ مَا جَزَآءُ مَنۡ أَرَادَ بِأَهۡلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسۡجَنَ أَوۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ٢٥ ﴾[يوسف] وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعۡدِ مَا رَأَوُاْ ٱلۡأٓيَٰتِ لَيَسۡجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٖ ٣٥ ﴾ **[يوسف]** وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ٣٩ ﴾ [يوسف]، **إضافة إلى بقية الآيات في سورة يوسف والتي تسلسلها**[2].

رابعًا: التحليل الدلالي للمستوى الصوتي:

---

(3) (يُنظر): قطر الندى وبلّ الصدى، ابن هشام الأنصاري (ت761هـــ):152، دار الطلائع، القاهرة، 2009م.

(4) جامع الدروس العربية، مصطفى الغلاييني:178، دار الغد الجديد، القاهرة، ط1، 1428ه-2007م.

(1) حاشية الصبّان على شرح الأشموني لألفية ابنة مالك، الصبّان (ت 1206ه): مج449/1، دارالكُتب العلمية، بيروت، ط1، 1417ه-1997م.

(2) (33،32، 100،42،41،36)

ممّا لا شكّ فيه أن التكرار الصوتي في البيت الشعري لحروف المدّ أضفى دلالات في غاية الجَمال لتعزّز ما جاء في بقيّة المستويات الآنفة الذكر، إذ تكررت حروف المدّ سبع مرات مهيمنةً على باقي الأصوات فأعطت للبيت الشعري قيمة دلالية كبيرة إذ "تهب هذه القيمة بشكل أوفى حروف المدّ الثلاثة (الألف والواو والياء) عندما تجانسها حركة ما قبلها فتتمخّض لانطلاق الصوت مسافة أطول و هي عند التكرار يلمس لها تطريب تطيب به النفس ويأنس به السمع والوجدان."[3]،أضف إلى ذلك فإنّ المدّ لغة هو " كثرة الماء، والبسط، وطموح البصر إلى الشيء ."[4]، ولا شكّ أنّ تكرار حروف المدّ في (يا،مُوثِقيّ، خيرات، إنّي، السجين) قد جاء مواكبًا للتدفّق الدّلالي إضافة لدلالة المدّ اللغوية.

2- يُشيع في الناس أنّ الشعرعافية فيهم وأنّ جنون الشاعرين حجا[1]

(البحر البسيط)

ضمّت قصيدة (عتبة) التي جاءت على البحر البسيط بقافية الجيم المطلقة هذا البيت وهي قصيدة غرضها المدح والتوظيف القرآني يتحدّد في البيت الشعري من خلال الجملتين الاسميتين المعطوفتين على بعضيهما (أنّ الشعر عافية فيهم وأنّ جنون الشاعرين حجا)

المعاني المعجمية للألفاظ القرآنية الموظّفة في البيت الشعري:

- " (الشعر) العربي هو النظم الموزون وحده ما تركّب تركباً مُتعاضداً وكان مقفّى موزوناً مقصوداً به ذلك .... مأخوذ من شعرتُ إذا فطنتُ وعلمتُ بالشيء وسُمّي الشاعر لفطنته و علمه به."[2]

(3) التكرير بين المثير والتأثير، عزّ الدين علي السيّد : 60، عالم الكتاب، ط2، 1407ه-1986م.

(4) القاموس المحيط، الفيروزآبادي (ت817ه) : فصل الميم : 318 ، تحقيق : محمد نعيم ، مؤسسة الرسالة، ط8، 1426ه-2005م.

(1) ديوان سماء لا تُعنون غيمها: 4.

(2) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، المقري الفيّومي (ت770هـــ): شعر 315، تحقيق: عبدالعظيم شتّاوي، دار المعارف، ط2.

- (الجِنّة): الجنون وفي التنزيل﴿ أَفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَم بِهِۦ جِنَّةُۢۗ ... ٨ ﴾[سبأ] .. (الجنون) زوال العقل أو فساد فيه."[3]

- " الشعر: لغة العلم وفي الاصطلاح كلام مقفّى موزون على سبيل القصد، والقيد الأخير يخرج قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ٱلَّذِيٓ أَنقَضَ ظَهۡرَكَ ٣ وَرَفَعۡنَا لَكَ ذِكۡرَكَ ﴾ [الشرح] فإنّه كلام مقفّى موزون لكنه ليس بشعر، لأنّ الإتيان به موزوناً ليس على سبيل القصد، الشعر في اصطلاح المنطقيين: قياس مؤلّف من المخيّلات والغرض منه انفعال النفس بالترغيب والتنفير كقولهم: الخمر ياقوتة سيّالة والعسل مرّة مهوّعة."[4]

أوّلاً : التحليل الدلالي للمستوى المعجمي

إنّ ارتباط قول الشعر بالجنّ والشياطين فكرة متجذّرة منذ العصر الجاهلي وإلى وقتنا هذا من ذلك ما أورده أبو منصور الثعالبي في كتابه حيث قال: "وكانت الشعراء تزعم أنّ الشياطين تلقي على أفواهها الشعر وتلقّنها إيّاه وتعينها عليه وتدّعي أنّ لكلّ فحل منهم شيطاناً يقول الشعر على لسانه، فمن كان شيطانه أمرد كان شعره أجود وبلغ من تحقيقهم وتصديقم لهذا الشأن أنْ ذكروا لهم أسماء فقالوا: إنّ اسم شيطان الأعشى مِسْحل ... وفي مِسحل يقول الأعشى :

وما كنت شاحرْداً ولكن حسبتني إذا مسحل سدّى ليَ القول أنطقُ

خليلان فيما بيننا من مودّة شريكان جنّيٌّ و إنسٌ موفّقُ [1]

وهذه الظاهرة لدى أغلب شعراء قبل الإسلام و امتدّت إلى ما بعده[2].

---

(3) المعجم الوسيط، شعبان عبدالعاطي عطية وأحمد حامد حسين وجمال مراد حلمي وعبدالعزيزالنجّار:141، مجمع اللغة العربية، ط4، 1425ه-2004م.

(4) معجم التعريفات، الشريف الجرجاني (816هـ-1413م): الشعر 109، محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة.

(1) ديوان الأعشى الكبير: قافية القاف: 221، تحقيق : محمد حسين .

(2) ثمار القلوب في المضاف و المنسوب ، الثعالبي (ت429هـ): 70 ، دار المعارف، القاهرة، ط1، 1424ه-2003م.

لعلّ العلاقة الدلالية بين النصّ القرآني وتوظيفه في البيت الشعري جاءت لكي تؤكّد هذا الارتباط حيث " يكون فهم الكلمات متماثلاً أو متشابهاً حينما يكون اتّفاق ضمني حول توظيفها و استخدامها."[3]، وسورة الشعراء أكّدت ارتباط قول الشعر بالشياطين قال تعالى: ﴿ هَلۡ أُنَبِّئُكُمۡ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ ۝٢٢١ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٖ ۝٢٢٢ يُلۡقُونَ ٱلسَّمۡعَ وَأَكۡثَرُهُمۡ كَٰذِبُونَ ۝٢٢٣ وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلۡغَاوُۥنَ ۝٢٢٤ أَلَمۡ تَرَ أَنَّهُمۡ فِي كُلِّ وَادٖ يَهِيمُونَ ۝٢٢٥ وَأَنَّهُمۡ يَقُولُونَ مَا لَا يَفۡعَلُونَ ۝٢٢٦ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا وَٱنتَصَرُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا ظُلِمُواْۗ وَسَيَعۡلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٖ يَنقَلِبُونَ ۝٢٢٧ ﴾، سمّيت سورة الشعراء لأنّ الله ذكر فيها أخبار الشعراء وذلك للردّ على **المشركين في زعمهم أنّ محمداً كان شاعراً وأنّ ما جاء به من قبيل الشعر فردّ الله ذلك الكذب و البهتان."[4]، فالتوظيف القرآني جاءت دلالته معبّرة عن الفكرة الإجمالية للآيات في سورة الشعراء، نقل الإمام القرطبي في تفسيره للآيات – سِوى الآية الأخيرة –"هم الكفّار يتّبعهم ضلّال الإنس الجنّ."[5] وبالعودة للبيت الشعري حيث أنّ الشاعر قد أضفى اللفظة (حِجا) لينفي أن يكون جنون الشاعرين عن جهل، و"الحِجا: العقل."[6]، فيدخل الشاعر ضمن الاستثناء في الآية الأخيرة أمّا الآيتان القرآنيتان اللتان جاءتا في التوظيف الدلالي للبيت الشعري فهما قوله تعالى :** ﴿ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٖ مَّجۡنُونِۭ ۝٣٦ بَلۡ جَآءَ بِٱلۡحَقِّ وَصَدَّقَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ۝٣٧ ﴾ **[الصافات].**

ثانياً : التحليل الدلالي للمستوى التركيبي:

---

(3) أُصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية، أحمد عزّوز: 4، اتحاد الكُتّاب العرب، دمشق، 2002م.

(4) صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني: ج2 / 342، دار الفكر، 1421ه-2001م.

(5) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي:ج13/ 145، تحقيق: أحمد البردوني، دار الكتب، القاهرة، ط2، 1384ه-1964م.

(6) تهذيب اللغة، الأزهري (282ه-370هـــ): ج5 / 131، تحقيق: عبدالله درويش، الدار المصرية.

يلفت الانتباه بشكل قوي أنّ التوظيف القرآني في البيت الشعري الذي تمثّل في الجملتين الاسميتين المعطوفتين بحرف العطف الواو (أن الشعر عافية فيهم وأنّ جنون الشاعرين حجا) قد صدّرتا بالحرف (أنّ) و"معنى أنّ التوكيد."[1]، " وجدوى التأكيد أنّك إذا كررت فقد قرّرت المؤكّد وما علق به في نفس السامع ومكّنته في قلبه وأمطت شبهة ربّما خالجته أو توهّمت غفلة أو ذهابا عمّا أنت بصدده فأزلته."[2]، وبالفعل فإنّ الدلالة أكّدت هذا في ذهن السامع وتمكينه في قلبه بـــ" أنّ الشعر عافية وأنّ جنون الشاعرين حجا " أيّ الشعر ليس مرضاً من الجنّ بل هو عافية وأنّ الجنون الذي نُسب للشاعرين إنّما هو العقل المفكّر ومنه القول عمل في غاية الجنون أو شيء جنوني أي مبدع وخلّاق كناية عن التعجّب ولعلّ مواكبة التوظيف الشعري للنص القرآني تجلّت في قوله تعالى بعد عرض قول الكافرين وتهمتهم لرسول الله – صلى الله عليه وسلّم – بأنّه شاعر مجنون حيث صدّرت جملة الجواب بـــ (بل) وهي" حرف إضراب"[3] والإضراب : معناه الإعراض " أضرب عنه أي أعرض."[4] فالله سبحانه أراد منّا الإعراض عن قول المشركين والبيت الشعري أظهر وأكّد ذلك (يُشيع في الناس) ثم اتباع جملة المضارعة الحالية بـــتأكيدها بجملتين اسميتين معطوفتين بحرف العطف الواو التي دلالتها " أنّها لا تُوجب إلّا الاشتراك بين شيئين فقط في حكم واحد."[5]

ثالثاً : التحليل الدلالي للمستوى الصرفي:

---

(1) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ابن عقيل (ت769هـــــ): ج1 / 318 ، تحقيق: محمد محي الدين، المكتبة العصرية، بيروت ، 1429ه-2008م .

(2) المفصّل في صنعة الإعراب، الزمخشري : ج1 / 146، تحقيق: علي أبو ملحم، مكتبة الهلال، بيروت.

(3) إعراب القرآن الكريم، عبد الله علوان ومحمد إبراهيم وآخرون: مج3 / 1965، دار الصحابة، طنطا، 1427هـــــ-2006م.

(4) لسان لعرب: 2567 .

(5) شرح المفصّل للزمخشري، ابن يعيش الموصليّ (ت643هـــــ): ج5 / 6، تحقيق: إميل بديع يعقوب.

نلحظ في هذا البيت مجيء المصدر (جنون) معرّفا بالإضافة الى كلمة (الشاعرين) التي جاءت جمع مذكّر سالم، و" إنّ المصدر يدلّ على الزمان المطلق ."[6]، فالمصدر يدلّ على دوام الحدث وعدم اختصاصه بزمان ومكان محدّدين وقد ناسبت دلالةُ المصدر هذه دلالةَ الجملتين الاسميتين اللتين صُدّرتا بـــ (أنّ) التي تدلّ على التوكيد والمصدرية يقول سيبويه: أما أنّ فهي اسم وما عملت فيه فهو صلة لها، ذكر السيرافي معلّقاً على قول سيبويه: أنّ وما بعدها من اسمها و خبرها منزلة اسم واحد في مذهب المصدر.[1]، ودلالة المصدر المؤول من أنّ واسمها وخبرها أعطت جمالاً للبيت الشعري فـــ " المصادر المؤولة تستطيع أن تأتي بالفعل واسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبّهة وصيغ المبالغة واسم التفضيل فتفيد كلّ صيغة دلالتها من حدث و ثبوت و تكثير و تفضيل وغيرها."[2]، أمّا لفظة (الشاعرين) التي جاءت على جمع المذكّر السالم مجرورة بالياء للإضافة فقد جاء جمعها قياسي حيث أنّ " جمع شاعر على شعراء وجمع فاعل على فعلاء نادر ."[3] ومن أجمل دلالاته هو أنّ " جمع المذكّر السالم هو الصالح للتجريد من الزيادة."[4] – أي بقاء صورة المفرد صالح بعد التجريد – فلو جرّدنا (الشاعرين) من زيادة الياء و النون لمَا اختلّت الدلالة في لفظة (الشاعر) فدلالة الجمع هنا للمفرد للافتخار وتعظيم الذات ذلك أنّ الضمائر في الأبيات جاءت ضمائر مفردة للمتكلّم.

رابعاً : التحليل الدلالي المستوى الصوتي:

(6) فقه اللغة العربية و خصائصها، إيميل بديع يعقوب : 192، ط3، 2011م.

(1) (يُنظر): الكتاب، سيبويه: ج3 / 119، عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1412هـــــ-1992م.

(2) معاني النحو، فاضل السامرائي: ج3 / 150، دار الفكر، ط1، 1420هـــــ-2000م.

(3) المصباح المنير: 315 .

(4) التحفة السَّنية في شرح المُقدّمة الآجرومية، محمد محي الدين عبد الحميد: 23، دار الطلائع، القاهرة، 2004م.

الشين هو الصوت المُستحوذ في البيت ذلك أنّه انفرد بصفة مازته عن باقي أصوات اللغة العربية وهي صفة التفّشي و" التفشّي لغة : الانتشار والاتّساع واصطلاحاً: انتشار الهواء في الفم عند النطق بحرف الشين حتّى يتّصل بمخرج الظاء."[5]، كما أنّ هيمنة صوت الشين جاءت من تكراره ثلاث مرّات بل وابتُدئ به البيت الشعري والكلمات التي جاء فيها هي (يُشيع، الشعر، الشاعرين) وعلى الرغم من أنّ هذا التكرار ليس بذلك العدد الكبير إذا ما قيس بصوت النون التي تكرّرت تسع مرّات وأصوات المدّ التي تكّررت سبع مرّات إلّا أنّ هذا التكرار الكثير لهذه الأصوات لم يجعلها ترقى لهيمنة صوت الشين لصفته الانفرادية المُتّسعة.

3- حملتُ ذنوبي على منكبي وظهري هلال وعشقي صبي[1]

(البحر المتقارب)

هذا البيت هو مطع قصيدة (يباس في حضرة البرق) التي غرضها مدح رسول الله – صلّى الله عليه وسلّم – وبثّ الشكوى لِما وصل إليه حال الأُمّة وهي على البحر المتقارب بقافية الباء المكسورة.

المعاني المعجمية للألفاظ القرآنية الموظّفة في البيت الشعري:

– " الحَمل ما كان في بطن أو على رأس شجرة والحِمْل ما كان على ظهر أو رأس."[2]

– " الذنب: الإثم والمعصية والجميع ذنوب والتذنّب التجنّي."[3]

– على: مشتركة بين الاسم و الفعل و الحرف فإذا كانت حرفاً دلّت على الاستعلاء و من ذلك " على زيد دَين " وتكون بمعنى فوق كقول الشاعر:

---

(5) علم التجويد أحكام نظرية وملاحظات تطبيقية، يحيى الغَوثاني: 114، دار الغوثاني، دمشق ، ط10، 1432هـ-2011م.

(1) سماء لا تُعنون غيمها: 5.

(2) التلخيص في معرفة أسماء الأشياء، أبو هلال العسكري(ت395هـ): 34، تحقيق: عزة حسن، دار طلاس، ط2.

(3) المحيط في اللغة، الصاحب بن عبّاد (ت385هـ): ج2 / 399، د.ط.

قطعتُ بشوشاء كأنّ قُتودَها على خاضبٍ يعلو الأماعز مُجفِلِ[4]

و لها معانٍ كثيرةٍ في اللغة العربية.[5]

- " المنكب: الظهر."[6]

- " الظهر: خلاف البطن." [7]

أوّلاً : التحليل الدلالي للمستوى المعجمي:

البيت هو مطلع لقصيدة في مدح الرسول محمد صلى الله عليه وسلّم فليس غريباً استلهام ما جادت به القريحة من نصوص القرآن و هذا ما أداه التوظيف القرآني في المطلع والذي اقتبس من نور الآية القرآنية حيث قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا۟ يَٰحَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ ۚ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ [الأنعام] فقد قُوبل التوظيف القرآني في البيت الشعري مع الآية الكريمة (حملتُ = يحملون) (ذنوبي= أوزاهم) (منكبي وظهري = ظهورهم) ، ومقابلة (الذنوب بـــ الأوزا) والسبب في هذا أنّ " الذنب في الأصل هو الأخذ بالذنب ، يُقال: ذنبته أيّ أصبت ذنبه ويستعمل في كلّ فعل يستوخم عقابه اعتباراً بذنبه، ولهذا سُمّي الذنب تبعة، اعتباراً بما يحصل من عاقبته."[1] أمّا " الوِزْر: الحِمل، والثقل، والذنب، وجزاء الذنب وعقوبته."[2] فالذنب جزء يدخل و تبعاته ضمن الكلّ وهو الوزر فدلالة التعبير بالجزء وهي الذنوب ناسبت دلالة الضمير المفرد للشاعر وهذا يُسمّى بـــ " التقارب الدلالي ويتحقّق حين تتقارب

(4) ديوان المزاحم العقيلي: 119، تحقيق: نوري حمودي.

(5) (يُنظر) شرح المفصّل للزمخشري: ج4 / 498 .

(6) خلق الإنسان في اللغة، البغدادي (ت245هـــــ): 59، تحقيق: خليل إبراهيم، مكتبة الثقافة الدينية، 1414ه- 1994م.

(7) تاج العروس من جواهر القاموس، مرتضى الزبيدي(ت1205هـــــ): (ظهر) ج12 / 479، تحقيق: مجموعة المحقّقين، دار الهدايا.

(1) معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، عبد الرحمن عبد المنعم: ج2 / 107، دار الفضيلة، د.ط.

(2) [المصدر نفسه]: ج3 / 492.

المعاني لكن يختلف لفظ عن الآخر بملح هام واحد على الأقلّ ويمكن التمثيل له من العربية بكلمتَي حلم ورؤيا وهما من كلمات القرآن."[3]

ثانياً : التحليل الدلالي للمستوى التركيبي:

مطلع التوظيف القرآني في البيت الشعري هو الفعل الماضي (حملتُ) الذي يدلّ على الحال فـــ " للماضي أربع حالات أيضاً أحدها أن يتعين معناه للمضي وهو الغالب ، الثاني أن ينصرف إلى الحال و ذلك إذا قُصد به الإنشاء."[4] وأُتبعت الجملة الماضية بواو الحال وجملة اسمية بعدها التي دلالتها للحال (وظهري هلال) ودلالة الجملة الاسمية على الحال لأنّها حقّقت شرط جعلها حالاً وذلك لاشتمالها على رابط إمّا الواو أو الضمير وقد اشتملت هذه الجملة على كليهما[5]، ومن ناحية أُخرى تعتبر الجملة الحالية (وظهري هلال) مؤكّدة لمضمون الجملة التي قبلها و تكون الحال " مؤكّدة لمضمون الجملة و جملة الشرط كون جزئيهما معرفتين لأنّ التأكيد إنّما يكون للمعارف و كونهما جامدين لا مشتقّين ولا في حكمهما وفائدتهما إمّا بيان ... أو تصاغر نحو أنا عبدك فقير الى عفوك."[6] وهذا ما حملته دلالة التوظيف القرآني بين دُفّتيها من تصغير للذات وافتقار الى الله، وقد أتت دلالتها تطابقية مع الآية القرآنية فجملة " . . وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم . ." [الأنعام:31]، فيها " الواو واو الحال."[1]

ثالثاً : التحليل الدلالي للمستوى الصرفي:

دلالة التوظيف القرآني في إسناد ضمير الرفع المتحرّك تاء الفاعل الى الفعل الماضي السالم (حمل) في جملة (حملتُ)، والفعل السالم هو أحد أقسام الفعل الصحيح وهو ما لم يكن أحد أُصوله حرف علّة وتختصّ تاء الفاعل بالدخول على

---

(3) علم الدلالة، أحمد مختار عمر: 221، مكتبة لسان العرب، ط5، 1998م .

(4) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، السيوطي(ت211هـــــ): ج1 / 43، عبدالحميد هنداوي، المكتبة التوقيفية، مصر.

(5) (يُنظر): منحة الجليل في شرح ابن عقيل، محمد محي الدين عبد الحميد: ج1 / 594 .

(6) (يُنظر): [المصدر نفسه]: ج3 / 319.

(1) إعراب القرآن، الكرباسي : مج2 / 429، مكتبة الهلال، ط1، 1422هـــــ-2001م.

الفعل الماضي السالم وتكون مضمومة للمتكلّم ذكراً كان أم مؤنّثاً.[2] ، وقد أُسندت واو الجماعة في الآية القرآنية الى الفعل المضارع (يحمل) في قوله تعالى (يحملون)، " وممّا تجدر الإشارة إليه هنا أنّ الضمير المتّصل بالفعل يُعدّ جزءاً من تركيب الفعل بحيث يصبحان وكأنّهما في الشكل كلمة واحدة ولكنّها في الحقيقة مكوّنة من الفعل وفاعله."[3]، فدلالة الالتفات من ضمير الغيبة واو الجماعة (يحملون) الى ضمير التكلّم تاء الفاعل (حملتُ)، و" الالتفات هو نقل الكلام من أُسلوب إلى أُسلوب آخر تطرية واستداراً للسامع وتجديداً لنشاطه وصيانة لخاطره من الملل بداوم الأُسلوب الواحد على سمعه ."[4]، ومن أقسامه الالتفات من الغيبة الى التكلّم[5] فالعدول من ضمير الغيبة الى ضمير التكلّم للتعبير عمّا تُعانيه الذات في حمل ذنوبها دون القاء اللوم على الآخرين.

رابعاً : التحليل الدلالي للمستوى الصوتي:

نلحظ أنّ صوت اللام الذي تكرّر أربع مرّات في (حمل، على، هلال) قد وافقت صفته – وهي صفة الانحراف" والانحراف لغة الميل"[6] – دلالة الجملتين الفعلية وما علّق فيها (حملتُ ذنوبي على منكبي) والجملة الحالية (وظهري هلال) فحمل الذنوب على الظهر يدلّ على الانحاء والميل، أما الهاء التي تكرّرت مرتين في جملة الحال (وظهري هلال) فقد جاءت مُعزّزة دلالة أُختها اللام فـــ " صوت حرف الهاء باهتزازاته العميقة في باطن الحلق يُوحي أوّل ما يُوحي بالاضطرابات النفسية،

(2) (يُنظر): المغني في تصريف الأفعال، محمد عبد الخالق عضيمة : 189 / 191، دار الحديث، القاهرة، ط2، 1420هـــــــ-1999م.

(3) الكافي في علم الصرف، فراس الكدّاوي وعبد الوهّاب العدواني : 41، دار الكُتب، بغداد، 2008م.

(4) البرهان في علوم القرآن، الزركشي: ج3 / 314، تحقيق : محمد أبو الفضل، دار المعرفة، بيروت.

(5) (يُنظر): [المصدر نفسه] : ج3 / 314.

(6) رسالة في أحكام التلاوة، نور الدين الحُسيني: 61 ، دار الموصل، الموصل.

وإذًا لا بُدّ للإنسان العربي أنّه قد اهتدى الى صوت هذا الحرف للتعبير عفوياً عن اضطراب نفسي معين قد أصابه"[1]، وكما هو واضح في البيت فالذنوب تتعب النفس و تُورثها الاضطراب .

4- فعاتب في حبّك الجاهلون فقلتُ سلاماً ولم أعتبِ[2]

البيت ضمن قصيدة (يباس في حضرة البرق) على البحر المتقارب وقافيتها الباء المكسورة وغرضها مدح الرسول – صلّى الله عليه وسلّم – وبثّ الشكوى لما وصل إليه حال الأمّة و التوظيف القرآني يكون في البيت الشعري من فاعل الجملة في الشطر الأوّل (الجاهلون) والجملة الفعلية المُعقّبة (فقلتُ سلاماً)

المعاني المعجمية للألفاظ القرآنية الموظّفة في البيت الشعري:

– الجهل نقيض العلم، جهلت الشيء جهلاً وجهالة واستجهلتُ الرجل جعلته جاهلاً.[3]

– " سلاماً : أيّ إذا سُفه بالسيء لم يُقابلوه عليهم بمثله بل يعفون ويصفحون ولا يقولون إلّا خيراً كما كان رسول الله محمد صلّى الله عليه وسلّم لا تزيده شدّة الجهل عليه إلّا حِلما."[4]

أوّلاً : التحليل الدلالي للمستوى المعجمي:

التوظيف القرآني في هذا البيت موافق تماماً للآية القرآنية قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا ﴿٦٣﴾ ﴾ [الفرقان]، فقد أتى التوظيف القرآني في البيت الشعري (... الجاهلون فقلتُ سلاما)

(1) خصائص الحروف العربية ومعانيها، حسن عبّاس: 192، اتحاد الكُتّاب العرب، د.ط، 1998م.

(2) سماء لا تُعنون غيمها: 5.

(3) (يُنظر): المخصّص، ابن سيدة (ت458هـــــــ)، : (جهل) : السفر الثالث : السفر3 / 35، المكتب التجاري، بيروت.

(4) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (ت774هـــــــ): ج2 / 122، تحقيق: سامس بن محمد، دار طيبة، ط ، 1420هـــــــ-1999م.

موافقة لقوله تعالى: ﴿ . . . قَالُواْ سَلَٰمًا ﴿٦٣﴾ ﴾ [الفرقان] من حيث ترتيب الألفاظ والدلالة.

ثانياً : التحليل الدلالي للمستوى التركيبي : أَبرز ما يلفتُ انتباهنا في تحليل هذا المستوى دلالياً هو ما حمله المفعول المطلق (سلاماً) – الذي حُذف عامله وجوباً لأنّه تفصيلٌ لِما سبقه من الجملة – من دلالات فـــ " سلاماً : مفعول مطلق أي قالوا قولاً يسلمون فيه من الإثم."[1]، و" انتصب (سلاماً) على المفعولية المطلقة ... و(السلام) يجوز أن يكون مصدراً بمعنى السلامة أي لا خير بيننا ولا شر فنحن مسلّمون منكم و يجوز أن يكون مراداً به لفظ التحية فيكون مستعملاً في لازمه وهو المتاركة لأنّ أصل استعمال السلام في التحية أن يؤذن بالتأمين و التأمين أوّل ما يلقى به المرء من يريد إكرامه."[2]، كلّ هذه الدلالات اختزلها المفعول المطلق (سلاماً) وهناك دلالات خفية أُخرى دلّ عليها وهذا يسمّى " إيجاز الحذف: يكون بحذف شيء من العبارة لا يخلّ بالفهم عند وجود ما يدلّ على المحذوف ، من قرينة لفظية أو معنوية و ذلك المحذوف إمّا أن يكون مسنداً ... و اعلم أنّ دواعي الإيجاز كثيرة منها، الإختصار، وتسهيل الحفظ، وتقريب الفهم."[3]، وكما هو واضح أنّ المفعول المطلق (سلاماً) وعامله المحذوف حمَلا هذه الدلالات

ثالثاً : التحليل الدلالي للمستوى الصرفي: اسم الفاعل الذي جاء على صيغة جمع المذكّر السالم (الجاهلون)، يدلّ على الحدث والحدوث وفاعله فاسم الفاعل يدلّ على الحدث الذي يتحقّق من معنى المصدر ويدلّ على الحدوث ولا يدلّ على الثبوت بدرجة ثبوت الصفة المشبّهة ولا يدلّ على الحدث والتجدّد بدرجة الفعل ولكنّه أدوم وأثبت في

(1) إعراب القرآن الكريم وبيانه ، محيي الدين درويش : مج7 / 39، اليمامة، دمشق.
(2) التحرير والتنّوير، ابن عاشور، ج19 / 69، الدار التونسيّة.
(3) (يُنظر): جواهر البلاغة، السيد أحمد الهاشمي: 166 / 167، دار ابن الجوزي، القاهرة ، ط1، 1421هـــــ-2010م.

المعنى من الفعل ... ويميز اسم الفاعل عن غيره من المشتقّات في دلالته على مَن قام به الفعل على وجه الحدوث والتجدّد .[4]

رابعاً : التحليل الدلالي للمستوى الصوتي : الفاء في جملة (فقلتُ)، " فاء العاطفة وهي من الحروف التي تشرك في الإعراب والحكم ومعناها للتعقيب"[5]، يُعقّب أي لم يعطف والتعقيب غُزاةٌ بعد غزاة[6]، والفاء أقوى في العطف من غيرها من حروف العطف وهذا ما حملته دلالة التعقيب لكي تواكب جملة القول في الآية القرآنية التي ذُكرت مجرّدة من الفاء في قوله تعالى: ﴿ . . . قَالُواْ سَلَٰمًا ﴿٦٣﴾ ﴾ [الفرقان] فأحسن الشاعر التوظيف إذ ما تماهى مع النصّ القرآني.

5- بُعثتَ إلى الأرض مغلولة يُعربِد في معصميها السّبي[1]

(البحر المتقارب)

يقع البيت في قصيدة (يباس في حضرة البرق) وغرضها مدح الرسول – صلّى الله عليه وسلّم – وبثّ الشكوى لما وصل إليه حال الأمّة وهي على البحر المتقارب وقافيتها الباء المكسورة وقد تمثّل التوظيف القرآني في البيت الشعري في الفعل المبني للمجهول مسندٍ لنائب الفاعل تاء الفاعل التي تدلّ على المخاطب في جملة (بُعثتَ).

المعاني المعجمية للألفاظ القرآنية الموظّفة في البيت الشعري

– " (بعث) بعثَهُ وابتعثَهُ أي أرسلهُ، فانبعث."[2]

---

(4) (يُنظر): التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، محمود عكاشة: 71 / 72، دار النشر للجامعات، القاهرة، ط2، 2011م.

(5) الجني الداني في حروف المعاني، المُرادي: 61، تحقيق : فخرالدين قباوة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1413هـــــ-1992م.

(6) (يُنظر) : المجمل، ابن فارس: عقب 620، تحقيق : زهير عبدالمحسن، مؤسسة الرسالة، ط2، 1406هـــ-1986م .

(1) سماء لا تُعنون غيمها : 8 .

– " البعث البعثة في الشرع إرسال الله تعالى إنساناً إلى الأنس والجنّ ليدعوهم إلى طريق الحقّ وشرطه إدّعاء النبوة وإظهار معجزة."[3]

أوّلاً : التحليل الدلالي للمستوى المعجمي:

لفظة (بعث) دلالتها التوظيفية في البيت الشعري مُصاغة من دلالتها في الآية القرآنية قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ۝٢ ﴾ [الجمعة]

ذكر النسَفي في تفسيره لهذه الآية " **يعني أنّه بعثه في الأمّيين الذين على عهده."[4]**

وهذا ما إلتزمت به دلالة الفعل (بُعث) على الزمن الماضي في التوظيف القرآني للبيت الشعري لتناسب دلالة الفعل (بَعث) على الزمن الماضي في الآية الكريمة.

ثانياً : التحليل الدلالي للمستوى التركيبي

تركيب الجملة (بُعثتَ) مبنيّ للمجهول حُذف فاعلها وأُقيم نائب الفاعل وهو التاء محلّه وحَذف الفاعل وإقامة نائب فاعل مقامه فيه من الدلالات المتعدّدة، فيُحذف الفاعل من الجملة لغرض لفظي أومعنوي ومن الأغراض اللفظية الإيجاز، الإختصار أي إرادة المُتحدّث اختصار الكلام، أمّا الأغراض المعنوية التي يُحذف لها الفاعل، علم المخاطب بالفاعل والتعظيم.[1] ومن جانب آخر فإنّ بناء الجملة للمجهول وحذف الفاعل سايَر الآية القرآنية التي أُضمر فاعلها وهو (الله) فإضمار الفاعل في الآية وحذفه في البيت الشعري قد تضمّنا نفس الدلالات والتي ذكرتها آنفاً.

ثالثاً : التحليل الدلالي للمستوى الصرفي

---

(2) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري : بعث 273، دار العلم، ط2، القاهرة، 1399هـــــ-1979م.

(3) كشّاف مصطلحات الفنون، التهاوني: ج1 /340، تحقيق: علي دحروج، مكتبة لبنان، ط1، 1996م.

(4) تفسير النسفي، النسفي: ج4 / 200، تحقيق: مروان محمد، دار النفائس، بيروت، 2005م.

(1) **(يُنظر) : النحو العربي، إبراهيم إبراهيم بركات : ج2 / 223، 224، 225، 226، دار الجامعات، مصر، ط1، 2007م.**

الصِياغة الصرفية للكلمة المفردة في اللغة العربية تُعطي دلالات لا تجدها في نفس الكلمة إذا صِيغت على بناء آخر وخير ما نطالعه هو الفعل الذي بين أيدينا فقد صِيغ صرفياً صِياغة المبني للمجهول فـــ " بناء الفعل الماضي الصحيح للمجهول: يُبنى بضمّ أوّله وكسر ما قبل آخره."[2] وقد بُني للمجهول في البيت الشعري وألهم دلالات معينة منها وجوب حذف الفاعل وإقامة المفعول به مقامه كما جعل المفعول به عمدة في الكلام بعدما كان فُضلة وأعطاه حكم الرفع بعدما كان منصوباً، فمتى بُني الفعل للمجهول وجب أن تتغيّرَ صورة الفعل المعلوم[3].

رابعاً : التحليل الدلالي للمستوى للصوتي:

التلاؤم الذي حدث بين الفعل المبني للمعلوم في الآية الكريمة (بعث) والمفعول به (رسولا) والفعل المبني للمجهول في البيت الشعري (بُعث) ونائب الفاعل (الضمير التاء) وصياغة هذا الفعل في البنائين بطريقة تُناسب السياق دون إشكال هو الحركات التي تُلازم الحروف وتُكسبها معانياً جديدةً ولعلّ "الفائدة من التلاؤم حسن الكلام في السمع ، وسهولته في اللفظ، وتقبّل المعنى له في النفس لِمَا يرِد من حسن الصورة، وطريقة الدلالة"[4].

الخاتمة

تمخّضت نتائج هذا البحث عن الآتي:

1- إثبات التوظيف القرآني في ديوان (سماء لا تُعنون غيمها)

2- إعطاء الأدلّة التي تؤيّد هذا التوظيف من خلال :

أ- ذكر الآيات القرآنية الكريمة ومقارنتها مع البيت الشعري الذي تضمّن التوظيف.

ب- التحليل الدلالي الذي أذكر فيه الكُتب التي تؤكّد الدراسة لكي أنفيَ الاعتباطية والعشوائية.

---

(2) الفعل المبني للمجهول في اللغة العربية، أيمن عبد الرزّاق الشوّ: 69 ، د.ط.

(3) (يُنظر) : جامع الدروس العربية : 42.

(4) البناء الصوتي في البيان القرآني، محمد حسن الشرشر: 7، دار الطباعة المحمدية، ط1، 1408هـــــــ-1988م.

3- التأكيد على أنّ التوظيف القرآني في الأبيات الشعرية هو خاصيّة تميّز بها ديوان (سماء لا تعنون غيمها) عن بقيّة دواوين الشاعر (جاسم محمد جاسم).

4- بيّنتُ بأنّ التوظيف القرآني توزّع على مختلف المواضيع ولم يُحصر بموضوع القصيدة الديني

5- بيان التأثير الدلالي الذي أدّاه التوظيف القرآني في البيت الشعري بشكل خاصّ والقصيدة بشكل عام.

6- كان العمق الدلالي الخلّاق الذي يُمدّنا بالمعاني الوفيرة متوازياً في جميع المستويات لأغلب الأبيات و إن كانت الدلالة في بعض المستويات منعدمة لم نتطرّق لها لمحدس و التخمين.

7- كانت الدلالة في المستوى المعجمي واضحة صريحة لم نتكلّف عناء في توثيقها و شرحها و مقارنتها مع النصّ القرآني لذا أطلنا الحديث في المستوى ولم نهمله في جميع الأبيات لسهولة مأخذه لكنّ الدارسة في باقي المستويات كانت تتجه نحو الصعوبة و العمق .

References :

1. Diwan Al-Harith bin Halza Al-Yashkari, Al-Hamza Rhyme: 22, investigation: Emile Badie Yaqoub, Dar Al-Kitab Al-Arabi, Beirut 1411 AH - 1991 AD.

2. Standards of Language, Ibn Faris (395 AH), Anas, C 1: 145, investigation: Abd al-Salam Haroun, Dar Al-Fikr, Dr. I, 1399 AH - 1979 AD.

3. The Creation of Man, Abu Ishaq Al-Zajjaj, Chapter Al-Ain: 18, investigation: Ibrahim Al-Samarrai, the Iraqi Scientific Academy, 1382 AH-1963 AD.

4. (Look) Keys to the Unseen = The Great Interpretation, Al-Razi, vol. 32: 279, Dar Ihya al-Turath al-Arabi, Beirut, 3rd edition, 1420 AH.

5. A sky that does not mean its clouds, Jassim Muhammad Jassim: 45, Dar Al-Kutub, Baghdad, 2009.

6. The Diwan of the Sky, Do Not Address Its Clouds: 3.

7. Mukhtar Al-Sahah, Al-Razi (d. 666 AH), [Chapter Al-Yaa]: 740, Dar Al-Risala, Kuwait, Dr. I, 1403 AH-1983 AD.

8. Jamharat al-Lughah, Ibn Duraid (d. 311 AH): W Q and 2/48, Dar al-Maarif, Hyderabad, 1344 AH.

9. Lisan Al-Arab, Ibn Manzoor (711 AH): 1/120, investigation: Abdullah Ali Al-Kabeer, Dar Al-Maaref, Cairo, Dr. I, Dr. T.

10. Al-Ain, Al-Farahidi (100-175 AH): Khair 4/1 and 3, Mahdi Al-Makhzoumi and Ibrahim Al-Samarrai, Dr.

11. Al-Bayan Mosque in the Interpretation of the Qur'an, al-Tabari (d. 310 AH): 16/87, investigation: Ahmed Muhammad Shaker, Al-Risala Foundation, 1st edition, 1420 AH-2000 AD.

12. Asas al-Balaghah, al-Zamakhshari (d. 538 AH): Prison 1/440, investigation: Muhammad Basem Oyoun al-Soud, d.

13. Semantic Analysis, Its Procedures and Methods, Karim Zaki Hossam El-Din: Part 1/81, Arabic Books, Dr. I.

14. Diwan Tarfa bin Al-Abd: 24, investigation: Mahdi Muhammad Nasser Al-Din, Dar Al-Kutub Al-Alami, 3rd edition, 1423 AH-2002 AD.

15. Meanings of letters, Al-Rumani: 159, investigation: Irfan bin Sulayem, Al-Maktaba Al-Asriyyah, 1, 1426 AH-2005 AD.

16. (Look): Qatar of Dew and Ball of Echo, Ibn Hisham Al-Ansari (d. 761 AH): 152, Dar Al-Tala'i, Cairo, 2009 AD.

17. The Mosque of Arabic Studies, Mustafa Al-Ghalayini: 178, Dar Al-Ghad Al-Jadeed, Cairo, 1st edition, 1428 AH-2007 AD.

18. Al-Sabban's footnote on Al-Ashmouni's explanation of Alfiyyah Bint Malik, Al-Sabban (d. 1206 AH): Vol.

19. Refining between exciting and influencing, Izz al-Din Ali al-Sayyid: 60, Alam al-Kitab, 2nd edition, 1407 AH-1986 CE.

20. Al-Qamos Al-Muheet, Al-Fayrouzabadi (d. 817 AH): Fasl Al-Mim: 318, investigation: Muhammad Naim, Al-Risala Foundation, 8th edition, 1426 AH-2005 AD.

21. The Diwan of the Sky, Do Not Address Its Clouds: 4.

22. Refining between exciting and influencing, Izz al-Din Ali al-Sayyid: 60, Alam al-Kitab, 2nd edition, 1407 AH-1986 CE.

23. Al-Qamos Al-Muheet, Al-Fayrouzabadi (d. 817 AH): Fasl Al-Mim: 318, investigation: Muhammad Naim, Al-Risala Foundation, 8th edition, 1426 AH-2005 AD.

24. The Diwan of the Sky, Do Not Address Its Clouds: 4.

25. Al-Misbah Al-Munir fi Gharib Al-Sharh Al-Kabir by Al-Rafi'i, Al-Maqri Al-Fayoumi (d. 770 AH): Poetry 315, investigation: Abdul-Azim Shatawi, Dar Al-Ma'arif, 2nd edition.

26. The Intermediate Lexicon, Shaaban Abdel-Ati Attia, Ahmed Hamed Hussein, Jamal Murad Helmy, and Abdel-Aziz Al-Najjar: 141, The Arabic Language Academy, 4th edition, 1425 AH-2004 AD.

27. The Dictionary of Definitions, Al-Sharif Al-Jurjani (816 AH-1413 AD): Poetry 109, Muhammad Siddiq Al-Minshawi, Dar Al-Fadila.

28. Divan al-Asha al-Kabir: Qafiyat al-Qaf: 221, investigation: Muhammad Hussain.

29. The Fruits of Hearts in Additive and Attributed, Al Tha'labi (429 AH): 70, Dar Al Maarif, Cairo, 1st Edition, 1424 AH - 2003 AD.

30. Traditional Origins in the Theory of Semantic Fields, Ahmed Azzouz: 4, Arab Writers Union, Damascus, 2002.

31. Safwat Al-Tafseer, Muhammad Ali Al-Sabouni: Part 2 / 342, Dar Al-Fikr, 1421 AH-2001 AD.

32. Al-Jami' Ahkam Al-Qur'an, Al-Qurtubi: Part 13/ 145, investigation: Ahmed Al-Bardouni, Dar Al-Kutub, Cairo, 2nd edition, 1384 AH-1964 AD.

33. Tahdheeb Al-Lugha, Al-Azhari (282 AH-370 AH): Part 5 / 131, investigation: Abdullah Darwish, the Egyptian House.

34. Explanation of Ibn Aqil on the Alfiya of Ibn Malik, Ibn Aqil (d. 769 AH): Part 1/318, investigation: Muhammad Mohiuddin, Al-Maktaba Al-Asriyyah, Beirut, 1429 AH-2008 AD.

35. Al-Mufassal in the art of syntax, Al-Zamakhshari: Part 1/146, investigation: Ali Abu Melhem, Al-Hilal Bookshop, Beirut.

36. The Syntax of the Noble Qur'an, Abdullah Alwan, Muhammad Ibrahim, and others: Volume 3 / 1965, Dar Al-Sahaba, Tanta, 1427AH-2006AD.

37. Lisan Laarab: 2567.

38. Explanation of the detailed explanation of Al-Zamakhshari, Ibn Yaish Al-Mawsili (d. 643 AH): Part 5 / 6, investigation: Emile Badie Yaqoub.

39. The jurisprudence of the Arabic language and its characteristics, Emile Badie Yaqoub: 192, 3rd edition, 2011 AD.

40. (Look): Al-Kitab, Sibawayh: Part 3/119, Abd al-Salam Harun, Al-Khanji Library, Cairo, 1412AH-1992AD.

41. Meanings of Grammar, Fadel Al-Samarrai: Part 3/150, Dar Al-Fikr, 1st edition, 1420AH-2000AD.

42. Al-Misbah Al-Munir: 315.

43. The Sunni masterpiece in explaining Al-Muqaddimah Al-Ajrumiyah, Muhammad Mohiuddin Abdul Hamid: 23, Dar Al-Tala'i, Cairo, 2004 AD.

44. The Science of Tajweed, Theoretical Rulings and Applied Notes, Yahya Al-Ghawthani: 114, Dar Al-Ghawthani, Damascus, 10th Edition, 1432 A.H.-2011 A.D.

45. The summary in knowing the names of things, Abu Hilal Al-Askari (d. 395 AH): 34, investigation: Azza Hassan, Dar Talas, 2nd edition.

46. Al-Muhit in Language, Al-Sahib Ibn Abbad (d. 385 AH): Part 2 / 399, Dr. I.

47. Divan Al-Muzahem Al-Aqili: 119, investigation: Nouri Hamoudi.

48. (See) Al-Zamakhshari's Explanation of the Mufassal: Part 4/498.

49. Human Creation in Language, Al-Baghdadi (d. 245 AH): 59, investigation: Khalil Ibrahim, Religious Culture Library, 1414 AH - 1994 AD.

50. The Crown of the Bride from Jawaher al-Qamous, Mortada al-Zubaidi (d. 1205 AH): (noon) vol. 12/479, investigation: The Investigators Group, Dar al-Hidayat.

51. A Dictionary of Jurisprudential Terms and Expressions, Abdel-Rahman Abdel-Moneim: Part 2 / 107, Dar Al-Fadila, Dr.

52. Semantics, Ahmed Mukhtar Omar: 221, Lisan Al Arab Library, 5th edition, 1998 AD.

53. Hama Al-Hawame' in explaining the collection of mosques, Al-Suyuti (d. 211 AH): Part 1 / 43, Abdul Hamid Hindawi, Al-Tawqifiyyah Library, Egypt.

54. Manhat al-Jalil fi Sharh Ibn Aqil, Muhammad Mohi al-Din Abd al-Hamid: Part 1/594.

55. Syntax of the Qur'an, Al-Karbasi: Volume 2/429, Al-Hilal Library, 1st Edition, 1422AH-2001AD.

.56Al-Mughni fi Conjugation of Verbs, Muhammad Abd al-Khaleq Azimah: 189/191, Dar al-Hadith, Cairo

The research title
The usage of the Quranic for humans in Divan (sama'an la tuenwn ghaymaha) semantic study

Osama Anwar Abdulkarim Daban*

Muhammad Mahmoud Saeed *

* **Master's Student/Department of Arabic Language/College of Education for Human Sciences/University of Mosul.**

Abstract

(Quranic quotation of time) This title was the first topic of the second chapter of my master's thesis, where the title of the second chapter was (Qur'anic employment of circumstance) and I chose this topic for publication because time is the main determinant of the life of the universe, and the verses of the Qur'anic employment for this research were five Verses of various times such as (morning, afternoon, night, sun, moon and so on). It is the study followed in the analysis of the Qur'anic quotation in poetic verses, and this study was as follows :

1-Poetic verse is mentioned including the Qur'anic function and followed it with a simplified definition of the poem in which it came

2-mention the Qur'an verse from which the poetic verse was used, indicating the place of employment

3-lexical meanings of the terms used in the Qur'an are given

4-The Qur'anic quotation is analysed semantically according to four levels of significance:

A- Semantic analysis of the lexical level: The lexical level is the level at which the meaning of the Qur'anic employment is explained with the help of semantics and linguistics books.

B- Semantic analysis of the compositional level: the synthetic comparison was adopted between the Qur'anic verse and its use in the poetic verse in terms of congruence and contradiction.

C- Semantic analysis of the morphological level: where it is studied the Qur'an singular the words employed in the verse.

D- Semantic analysis of the phonemic level: When analyzing sounds, whether they are singular or compound, it shows what functions the sound or sounds have performed in the service of meaning.

Key words: Usage, Qranic,humans,Divan Heaven**.**

**** Prof /Department of Arabic Language/College of Education for Human Sciences/University of Mosul.**